االمحاضرة السادسة:

1.اضطرابات العلاقات الأسرية:

يشكل إضطرابات العلاقة وزعزتها بين الأب والأم بداية الإنزلاق نحو الأسوء في الأسرة كاملة ابتداء من الزوج والزوجة وانتهاءا بالأبناء سواء كانت أطفال أو شباب لا سيما إذا كانت مستمرة وحادة ومستقضية على الحلول الآنية أو المستقبلية. ويتبلور إضطراب العلاقات الأسرية في أنماط مختلفة مثل إختلال التوازن العاطفي والصراع اللامنتهي بين الوالدين وفقدان الإحترام اللامتبادل بينهما أو وجود جو أسري مضطرب يسوده القلق والتوتر وحدة المزاج بين أفرادها وديمومة الصراعات الزوجية الناتجة عند المشاجرة والمشاحنة ومايتبعه من خلال دائم بين الزوجين، جميع حلوله إلى طرف مسدودة، هذا لإضافة إلى انعدام الضبط الأسري الناتج عند السيطرة الأم لا سيما الأم العصبية او المسترجلة وتعمل على إهانتها للأب أمام الأبناء والإنتقاص من قيمة ودوره مما يؤذي إلى فقدان المثل الأعلى عندهم كدوره القيادي بالنسبة الأب وربما إهماله أحياناً.

إن جميع نماذج اضطرابات في العلاقات الأسرية المطروحة من شأنها أن تخلق عند الأبناء الشخصيات العدوانية والنفوس المريضة والأفكار المتضاربة وأمزجة متقلبة غير مستقرة، وازدواج في الشخصية واكتساب شبه إلزامي الأنماط السلوك القائمة والحاضرة في الذهن قولا وعملا الأمر الذي يهيئه بنسبة كبيرة إلى أن يحدوا نحو سلوك مماثل في سن مبكرة ويطورنه عند إلتفاتهم الأصدقاء أو رفقاء السوء فيجدون فيهم القدوة السيئة يمارسون سلوكات إنحرافية مختلفة مثل تعاطي المخدرات.

مما لا شك فيه أن تصحر الأسرة بنايا أو وظيفيا ينعكس في حالات كثيرة وبصورة سلبية على الأطفال والشباب. ويؤذي إلى ظهور بعض أنماط السلوك المنحرفة عند عند بعضهم تبعا لمستوى تصدع الأسرة وفترته

الزمنية وأعمار الأطفال والظروف الموانية لأي نمط من أنماط الإنحراف المرتكب ودور العوامل **الأخرى** في الدافع للسلوك المنحرف.

2.الادمان على المخدرات والمسكرات:

يشكل تعاطي المخدرات في محيط الأسرة مشكلة خطيرة تهدد حياة الأسرة وأمنها واستقرارها. أن تعاطي الأب للمخدرات يسبب مشاكل وتحديات إجتماعية واقتصادية وقيمية تواجه جميع أفراد الأسرة مجتمعين ومنفردين وتنعكس سلبا على مقومات وتماسكها وترابطها وتآلفها علاوة عن صعوبة تكيف الأبناء في مثل هذه الأجواء والمواقف الحرجة وانطباعهم على النموذج وهو الأب وممارسته السلوكات المنحرفة تسبب فقدان القدوة الحسنة وتوفر نماذج حية القدوة السيئة مما قد يدفعهم إلى تقليد الأب في سلوكه السلبي ومحاولة تجربة تعاطي المخدر لإستطلاع ماهيته. علما بأن هذه المحاولات متاحة ومتيسرة ولا تحتاج المهارات لتطبيقها بسبب توفر المخدرات وسهولة الفضوله عليها ومشاهدة طريقة تعاطيها بصورة حية ودائمة من خلال نقلها داخل الأسرة نفسها دون جهد أو عناء أو الدخول في تجربة جديدة.

في حالة تعاطي المخدرات الأم للمخدرات فإن الصورة تصبح أكثر قثامة وتشويخ أمام الأبناء وقد يحصل أن قد يزداد تنكرهم لهذا السلوك، ولكن في الجانب الأم قد يكون تعاطي المخدرعندهم أقرب إليهم من حبل الوريد، حيث يصبح الوضع في هذه الحالة مآساويا ومزريا سلوكيا وتعاملا لإن تقليد سلوك الأم ومحاكاتها بتصرفاتها أقرب عند الإبن من غيرهم وأكثر قبولا وممارسة أضف إلى ذلك إمكانية تعرض الأم لإنحراف لأشكال مختلفة بسبب حاجاتها للمخدر تحت جميع الظروف دون تقدير النتائج

أما الأم المدمنة الحامل فمصيبتها أعظم فهي إما أن تتعرض للإجهاض أو تلد طفل غير مكتمل النمو أو ينزل طفلها مشوها أو ميت وفي حالة

الولادة الطبيعية يرى الطفل أمة مدمنة وهنا تبدأ المعاناة الحقيقة للطفل والأم والأسرة بأكملها

أما إذا كان أحد الأبناء من المدمنين على المخدرات فإن المشكلة تبدأ أقل إزعاجا من إدمان أحد الوالدين أو كليهما لأن جهاز الرقابة والسيطرة والتوجيه المتمثل في الوالدين يبقى سليما وجاهزا لآداء دوره في إصلاح الإبن المتعاطي ورعايته ومستفيدا في الوقت نفسه من هذه التجربة في إبعاد الأبناء الأخرين عن الوقوع في مأزق شقيقهم وتجنيبهم سلبياتهم التجربة إذا أحسنوا الإستفادة من أسبابها ونتائجها وتعاملواا معهابالأسلوب الصحيح والعلاج الوقاية، وفي حالة إهمال الوالدين وعدم مبالاتهم بما يحصل لأأبنابهم منذ القديم والإستهانة بطرق إبتهم في مستفع المخدرات والتقليل من أهمية فإن الفرصة ستبقى في وقوع ودخول الأبناء في هذا المستنقع وفي نفس التجربة ومجاراتهم لشقيقتهم تحت ظروف الإعزاء والإستهزاء أو الممارسة العشوائية. وحينئذ تتطور المشكلة وتتفاعل ويبدأ الشعور بالندم حيث لاينفع الندم.

مما سبق يستطيع ذكر المقولة: "أن مدمن أسرة مضطربة وأم مدمن أسرة متهالكة وإبن مدمن أسرة جائرة".

إستناج: من خلال العرض السابق نخلص إلى أن المجتمع هو الموضوع الرئيسي في جميع العلوم فهم يدرسون المجتمع وشروط بقائه ويكتشفون عن زواله التعرف ومايترتب عن ذلك كله من نتائج على الأفراد ما يظهر عن سلوكهم بسبب تفاعلهم المستمر، ويعتبر الباحثون المجتمع إجتماعيا منظما بنشأ تلقائي له نظمه وأوضاعه وله أغراضه العامة، الأفراد أطروا على أن يعبروا من طبيعتهم بأن يقلقوا نظاما من شأنه أن يوجه سلوكهم وأن يضبطه بضوابط لا حصر لها ووظيفة هذا النظام أن يطلق نشاط الناس وفي الوقت نفسه يحد منه ويضع مقاييس للسوك عليهم أن يتبعوها وأن يحافظوا عليها.

ان المجتمع هو عدد من الأفراد يقيمون في إقليم معين ويعيشون تلقائيا بصفة دائمة تسبب مما ينتج عنه تفاعل داخلي وعلاقات إجتماعية. ينشأ عنها تفاعل داخلي وعلاقات إجتماعية، ينشأ عنها وجود جماعات ومنظمات ومؤسسات كما ينشأ عنها نظم إجتماعية، مالنظام السياسي، اقتصادي، ديني، تربوي، وأسري. ويحكم الروابط الإنسانية أصبح لهؤلاء الأفراد وحدة تقافية تتمثل في العاظات والتقاليد والأعراف والقانون والآثار المادية وهذه كلها تميز مجتمعا عن مجتمع آخر، ونلخص كذلك إلى أن الأسرة أول مؤسسة إجتماعية عرفتها البشرية وأهمها وهي من المؤسسات التابتة في المجتمع الإنساني وأن الحاجيات الضرورية الإنسان لا يمكن تلبيتها إلا من خلال الأسرة. الأسرة كمؤسسة إجتماعية عامة وجدت في كل المجتمع بدون إستثناء فهي الوحدة الأساسية من نظم القرابة.

ورغم أنها قد تتعرض للتغيرات قد تأخد أشكال بنابة ووظائف مختلفة إلا أنها لا تخلو بين زوج وزوجة وأطفال ونقد الأسرة مجالا أمثل لتلبية الحاجة الجنسية بعيدا عن الخاطر التي تنجم عن الفوضى الجنسية من أمراض نفسية وإجتماعيا وهي مجال الطبيعي لتلبية الحاجات الفطرية (الأمومة، الأبوة، العطف. الختان): وهي المجال الأمثل للتنشئة الإجتماعية القاعدية التي ينشأ فيها الطفل و تبنى من خلالها المجتمعات. كما أن الأسرة لم تستسلم من الهزات والمشاكل والتغيرات أثرت سلبا عليها وعلى جميع أفرادها وعلى أفرادها من جميع الجوانب خاصة الواقع السلوكي ببروز نماذج سلوكية عدوانية مستعدة الإنحراف والجنوح خاصة تعاطي المخدرات بشكل خطير تهدد مقومات أمنه وإستقراره وتنخر في تركيبية البنائية وتنقص مجرى حياته الإجتماعية كم تشكل ظاهرة وبائية خطيرة قابلة الإنتشار وعلى المجتمع الكبير إذ لم نأخذ الحيطة والحذر في تطويقها والسيطرة عليها فهي لها آثار صحية مدمرة تنعكس على الوضع الصحي والأسري وآثار شخصية فهي تلحق أضرار شخصية للمدمن على المخدرات وشعوره بإعتزاز الذات وضعف الشخصية وآثار إجتماعية

وإقتصادية تؤذي إلى زعزعة البنية الإجتماعية وتراجع أطر التفاعل الإجتماعي البناء بين أعضائها كما يشكل تعاطي المخدرات عبئا اقتصاديا ثقيلا على الأسرة كثيرا ما تنوع بجملة من مشاكل تعيشا معها لفترات طويلة. هذا كله يجعل الأسرة تتحمل دورا هاما في خلق نماذج وأساليب سلوكية وتربوية سلمية عند أطفالها كما يلعب الضبط الإجتماعي بجميع الإجراءات المقصودة وغير والمقصودة الأساليب التي يتعبها لحفظ النظام والحفاظ على سلوك الأفراد وحملهم على أن يراعوا في سلوكهم المعايير والقيم والنظم الإجتماعية السائدة في المجتمع.

والضبط الإجتماعي عملية إجتماعية هامة لأن الفرد وترك بدون نقابة فإنه سوف يضرب بالمعايير الإجتماعية عرض الحائط، حينها يصبح الضبط ضرورة ملحة ويتخذ الضبط أشكالا متعددة فقد يتخذ شكل القوة المادية، العقوبة المطبقة، كما يتخذ شكل القوة المعنوية مثل الإيحاء الإغراء خالص كالفن يغرس في النفوس فيما وعادات إجتماعية متعددة